مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 667–696 تاريخ النشر: 20–12–2021

مناهج التأليف في علوم البلاغة العربية من خلال كتاب "مناهج البحث البلاغي عند العرب (دراسة في الأسس المعرفية)" لعماد البخيتاوي

The composing methods in Arabic language rhetoric through the Book of "The curricula of the rhetorical research among Arabs (study in cognitive bases)" by Imad Al-Bhakitawi

د. واسيني بن عبد الله
oammine@yahoo.com
جامعة محمد بوضياف – المسيلة

تاريخ الإرسال: 2020/12/22 **تاريخ القبول: 2021/10/24**

I. **الملخـــص:**

يهدف هذا البحث إلى إبراز الأسس المعرفية لمناهج التأليف التي استخدمها البلاغيون أو أصحاب البلاغة في شرحهم لنصوص البلاغة وأبوابها، ويجعل من كتاب "مناهج البحث البلاغي عند العرب (دراسة في الأسس المعرفية)" لعماد محمود البخيتاوي أنموذجا لهذه الدراسة، والذي تطرق إلى العديد من المناهج التي تخدم الدرس البلاغي، وتكمن الإشكالية في الإجابة عن سؤال يتمثل في: ما مدى تطبيق الباحث محمود البخيتاوي لهذه المناهج في كتابه هذا؟ وما أهم الأسس المعرفية لكل منهج؟.

وكان الهدف من البحث هو استجلاء المناهج البلاغية في الكتاب السابق؛ وشرحها وتحليلها، متّبعا في ذلك منهجا عامّا؛ تمثل في قراءة الكتاب قراءة متأنية، ثم استخراج هذه المناهج، ودراستها وتحليلها– وفقا للمنهج الوصفي التحليلي– ثم استنباط

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 667–696 تاريخ النشر: 20–12–2021

أسس كل منهج. وكانت أهم النتائج التي توصلنا إليها أن عماد البخيتاوي ركّز على الأسس المعرفية لكل منهج من المناهج التي ذكرها، وأن هذه المناهج تتمثل في: المنهج التجميعي التفسيري، والانطباعي، والتحليلي، والتقنيني المنطقي.

الكلمات المفتاحية: علوم البلاغة؛ مناهج البحث؛ الأسس؛ التأليف؛ عماد البخيتاوي.

Abstract:

The aim of this research is to highlight the cognitive bases of the authorship's methods used by rhetoricians in explaining rhetoric texts and its chapters. It makes the book "Manāhij al-baḥth al-balāghī 'inda al-'Arab, dirāsah fī al-usus al-ma'rifīyah" by 'Imād Bkhītāwī a model for this study, Which addressed many methods that serve the rhetorical course? The problematic lays in answering the following question: How far is researcher Mahmoud al - Bkhitawi applying these methods in his book? What is the most important cognitive base of each method?

The aim of the research was to clarify rhetorical approaches in the previous book; as well as explaining and analysing them, following a general approach; which consisted on reading the book carefully, extracting these method, studying them and analysing them - according to the analytical descriptive approach - and then developing the bases of each method. The most important finding was that Imad al-Bkhitawi focused on the cognitive bases of each of the method he mentioned, namely: cumulative and interpretative method, impressionist, normative and logical.

Keywords: sciences of rhetoric; Research methods; bases; authorship, Imad Al-Bhkitawi

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 667–696 تاريخ النشر: 20–12–2021

1 المقدمـــة:

لقيت علوم البلاغة اهتماما كبيرا بين الدارسين والباحثين على اختلاف مشاربهم وتنوع اختصاصاتهم، من لغويين وأصحاب البلاغة، ومتخصصين في علوم القرآن والإعجاز والتفسير والفقه والأصول...

قد وجدنا العديد من المسميات لمفهوم البلاغة عبر تاريخ هذا الفن؛ كفن القول وفن الإنشاء أو علم الأساليب، وهي عند بعض المحدثين تتجاوز كل ما ذكر، وهي تجمع الكثير من المباحث، كالفصاحة والتشبيهات والمجازات، إضافة إلى علومها الثلاثة المعروفة، وهي: البيان والمعاني والبديع، ومقتضى الحال، وبلاغة المتكلم ...

وقد عُرفت البلاغة قبل عهد التدوين والتأليف؛ حيث تطالعنا الكتب عن تلك الأحكام النقدية التي عرفتها العرب وأعانتها في فهم الشعر العربي، وتذوقه، ونقده، وتمييز حسنه من قبيحه، ثم ظهرت البلاغة القرآنية والإعجاز القرآني في كتاباتهم، وشرحوا الكثير من الآيات انطلاقا من العلوم البلاغة الثلاثة السالفة الذكر.

والحديث عن البلاغة يقودنا إلى الحديث عن المنهج البلاغي، والذي الذي كان يقوم على أساس النقد، ولقد كان لمناهج البحث العلمي أهمية كبرى في مختلف المجالات البحثية المختلفة، ومعرفتها تساعد الباحثون بمختلف تخصصاتهم واتجاهاتهم على كتابة المقالات وكل أنواع البحوث علمي على نحوٍ كاملٍ وشاملٍ؛ إذ بهذه المناهج يصل الباحث إلى مبتغاه، ويحقق مراده، وذلك باختياره منهجا علميا واحدا على الأقل من مناهج البحث العلمي المعروفة، كالوصفي والتاريخي والمسحي وغيرها، وذلك بناء على طبيعة الإشكالية التي تناولها في بحثه.

كما يعمل الباحث على اختيار مناهج البحث العلمي من أجل الحصول على معلومات صائبة من المصادر والمراجع التي لها صلة بموضوع بحثه. وتساهم مناهج البحث

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 667–696 تاريخ النشر: 20–12–2021

العلمي كذلك في تسهيل عملية البحث وذلك بطرح الفرضيات. أو اعتماد المقارنات؛ لتوضيح أوجه الشبه والاختلاف بين تلك الفرضيات التي وضعها الباحث في مجال بحثه.

وإذا اختار الباحث منهجا أو عدة مناهج في بحثه، وجب عليه أن يعرف الأسس العلمية التي من شأنها أن تثري بحثه وتمنحه المصداقية.

وتكمن إشكالية البحث– في هذه الدراسة– في الإجابة عن سؤال جوهري يتمثل في ما يلي:

- ما هي المناهج البلاغية التي ركز عليها الباحث عماد البخيتاوي في كتابه "مناهج البحث البلاغي عند العرب (دراسة في الأسس المعرفية)" وما هي أهم أسسها المعرفية وأصولها؟

وقد انبى عن هذه الإشكالية جمة من التساؤلات الأخرى منها:

1) ما هي الأسس المعرفية لمناهج التأليف البلاغي التي تطرق إليها عماد البخيتاوي في كتابه "مناهج البحث البلاغي عند العرب (دراسة في الأسس المعرفية)"؟

2) كيف عالج عماد البخيتاوي هذه الأسس في هذا الكتاب.

أما عن الدراسات السابقة، فيمكن القول إن للبحث في المناهج العلمية المختلفة، ودراستها وتحليلها، دراسات كثيرة قديمة وحديثة، وقد تنوعت هذه البحوث حسب التخصصات الدينية واللغوية والأصولية... ولعل الدراسات الخاصة بمناهج البحث البلاغي قليلة– فيما اطلعتُ عليها– ولكن ما عزز البحث فيما قرأته ما يلي:

– **موازنة بين منهجي المدرسة الإصلاحية والبيانية في التفسير**، رمضان خميس زكي، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، مصر، 2002م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 667–696 تاريخ النشر: 20–12–2021

– **الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من القرن الثالث الهجري إلى القرن السابع هجري**، أحمد واضح، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران. 2013م.

وسيركز البحث– كمنهجية للدراسة– عن تلك المناهج التي اعتمدها عماد محمود البخيتاوي مع بعض الأسس التي ذكرها في هذا الكتاب، وتتمثل تلك المناهج في: المنهج التجميعي التفسيري، والانطباعي، والتحليلي، والتقنيني المنطقي. وقد أشار إلى بعضها باحثون محدثون، إلاّ أنها إشارات عابرة أو جاءت في سياق بحث عام في الثقافة العربية.

ولعلّ الهدف المرجو من هذا البحث هو رصد هذه المناهج، واستخراج الأسس التي اعتمدها عماد البخيتاوي، في كتابه "مناهج البحث البلاغي عند العرب (دراسة في الأسس المعرفية) والتأكيد على أن لها دورا كبيرا في استجلاء النصوص البلاغية.

2 التعريف بمصطلحات البحث: المنهج، علوم البلاغة.

على الرغم من كل هذا التطور في تحليل الخطابات الأدبية فإن هناك إشكاليات تتلبس بالمنهج والأسس التي يعتمدها في إجراءاته، وهي قضية المناهج بمختلف أنواعها، وقضية علوم اللغة المختلفة والتي منها البلاغة.

ولعلّ هذه الإشكالية هي زبدة ما يناقشه الباحثون والأكاديميون في التخصصات المختلفة، فمعرفة المصطلحات التي يتعامل معها الباحث إجرائيا، أمر أساسي في الدراسة النقدية واللغوية والأدبية.

ومن المصطلحات التي سأناقشها في هذه البحث هي: المنهج وعلوم البلاغة.

1.2 المنهج

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 667–696 تاريخ النشر: 20–12–2021

إن استعمال المنهج في البحث العلمي مسألة جوهرية، لذلك سأتطرق إلى هذا مفهوم من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

المنهج لغة الطريق أو المسلك. والجمع مناهج، ويقال مِنهاج، والجمع مناهيج وهي لفظة مشتقة من الفعل (نهج) أي سلك طريقاً معيناً، والنَّهج، الطريق الواضح المستقيم؛ يقال: "طريقٌ نَهْجٌ: أي واسعٌ واضحٌ ونَهَجَ الأمرُ: وضُح. ويأتي النهج أيضا، بمعنى: الأسلوب الواضح المستقيم[1].

وقد ورد لفظ المنهاج في القرآن الكريم، يقول الحق تبارك وتعالى: "﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾ [المائدة: 48]

وهو هنا في الآية تخييل أُريد به طريق القوم إلى الماء، فمنهاج المسلمين لا يخالف الاتصال بالإسلام، فهو كمنهاج المهتدين إلى الماء؛ ومنهاج غيرهم منحرف عن دينهم، كما كانت اليهود قد جعلت عوائد مخالفة لشريعتهم، فذلك كالمنهاج الموصل لغير المورود، وفي هذا الكلام إيهام أريد به تنبه الفريقين إلى الفرق بين حاليهما، وبالتأمل يظهر لهم[2].

[1]– ينظر: مختار الصحاح، الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، صيدا، بيروت، ط: 5، 1999م، ص: 320.والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط: 4،1987م، ج1، ص: 346.

[2]– الطريق ونظائرها في القرآن الكريم، دراسة تفسيرية بيانية، زكريا الزميلي، مازن الحلو، كلية أصول الدين، غزة، فلسطين،2007م، ص: 25.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 667–696 تاريخ النشر: 20–12–2021

وهو كالتعليل للنهي، أي إذا كانت أهواؤهم في متابعة شريعتهم أو عوائدهم، فدعهم وما اعتادوه وتمسكوا بشرعكم[3].

ويقابل هذا المصطلح في اللغة الفرنسية كلمة (méthode) وفي اللغة الإنجليزية كلمة method وكلها تعود إلى أصل واحد هو الكلمة اليونانية (methodos) المركبة من مقطعين: (odos) بمعنى الطريق، و(méta) التي لها معاني متعددة منها: الاتجاه، والمتابعة، والبحث، والأسلوب، والنظام، والدراسة، والمعرفة.

وفي الاصطلاح، عرّف بتعريفات مختلفة منها: تعريف عبد الرحمان بدوي. "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة"[4].

وعرف كذلك جابر عصفور المنهج بأنه "يهدف إلى الكشف عن الحقيقة من حيث أنه يساعدنا على التحديد الدقيق والصحيح لمختلف المشكلات التي يمكن معالجتها بطريقة علمية ويمكننا من الحصول على البيانات والنتائج بشأنها.

فالمنهج هو تلك الطريقة العلمية التي ينتهجها أي باحث في دراسته وتحليله لظاهرة معينة أو لمعالجته لمشكلة معينة وفق خطوات بحث محددة من أجل الوصول إلى المعرفة اليقينية بشأن موضوع الدراسة والتحليل.

---

[3]– ينظر: التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 ج: 6، ص: 223.

[4]– مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، شارع فهد السالم، الكويت، ط: 3، 1977م، وينظر: محمود أحمد درويش، مناهج البحث في العلوم الإنسانية، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، مصر، ط: 1، 2017م، ص: 79.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 667–696 تاريخ النشر: 20–12–2021

أو هو الطريق المؤدي للكشف عن الحقيقة في العلوم المختلفة وذلك عن طريق جملة من القواعد العامة التي تسيطر على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة مقبولة.

ولقد استعمل مصطلح (méhtode) في العهود القديمة والوسطى الأوروبية، بإحدى المعاني اللغوية المذكورة، و لم يأخذ معناه أو مفهومه الحالي بمعنى "مجموعة القواعد المتبعة في البحث عن الحقيقة والمعرفة العلمية" إلا ابتداء من القرن السابع عشر، مع كل من "فرنسيس بيكون" Bacon و"روني ديكارت" Descartes ومن تبعهما، ومنذ هذا التاريخ، تقريبا انتشر استخدام هذا المصطلح في كل ميادين الحياة، ليدل في أعم معانيه على "وسيلة لتحقيق هدف، وطريقة محددة لتنظيم النشاط. وبالمعنى الفلسفي الخاص، كوسيلة للمعرفة، أو على "كل طريقة تؤدي إلى غرض معلوم نريد تحصيله[5].

وقد استعمل في ميدان التعليم، ليدل على معنيين اثنين أكثر من غيرهما، وهما[6]:

أ- **المعنى الأول:** استعمل رجال التعليم المنهج بمعنى ما يقدم من مواد مختلفة للتلاميذ والطلاب بالمدارس والجامعات. فهو يعني في هذه الحالة؛ مجموع المقررات (المواد) الدراسية التي يُفرض على الطلاب دراستها في فصل معين أو سنة دراسية معينة أو أكثر. فتدرس مستقلة أو مترابطة مع بعضها البعض.

ب- **المعنى الثاني**، هو المنهج بمعنى "مجموع الإجراءات والعمليات الضرورية التي يحتاجها الباحث في التعامل مع موضوع للوصول إلى الأغراض المستهدفة"[7].

[5]- ينظر: المدونة الجامعية، http: //fissabilaljameaa.blogspot.com/2013/12/.

[6]- المرجع السابق.

[7]- المرجع السابق.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 667–696 تاريخ النشر: 20–12–2021

وبالتالي فما المناهج إلاّ وسائل يستخدمها الباحثون للوصول إلى حقائق علمية، ويسلكها العقل البشري للكشف عن أي غموض في المعرفة العلمية، وفك أسرار هذه المعرفة والاقتراب من الحقيقة.

وتستعمل في الجامعات اليوم مناهج متعددة، في الدراسة والبحث والكتابة والتدريس والتفسير والشرح والتحليل...إلخ. هدفها جميعا مساعدة الدارسين والباحثين على ضبط خطواتهم، في التعامل مع المواضيع والقضايا المدروسة أو المبحوثة؛ للوصول إلى الأهداف المحددة سلفا للبحث المراد إنجازه.

2.1 علوم اللغـــة.

لقد كان علوم البلاغة الأهمية الكبيرة في تاريخ العرب والمسلمين، من حيث كونها أصلا من أصول العربية وطريقا من طرق فهم كتاب الله تعالى وأقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهي تمتلك أغراضا دينية ودعوية وعلمية. وعلم علم البَلاغَة هو العلم الذي يدرس وجوه حسن البيان، وهو يشمل علوم المعاني والبديع والبيان[8].

نشأت علوم البلاغة متصلة مع بعضها البعض، بخلافات منهجية فيما بينها منفصلاً عن الآخر، كما أن علم البلاغة تطور مع الزمن، وإن كانت جذوره موجودة في قصائد الشعراء الجاهليين. إلا أن البلاغة كعلم بدأ الاعتناء به مع ظهور الإسلام، وساهمت عدة عناصر في تطور هذا العلم، منها تحضر العرب واستقرارهم في المدن ونهضتهم العقلية. بالإضافة إلى الجدل الكبير الذي قام بين الفرق الدينية والذي كان سبباً

[8]– معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط: 1، 2008م، ص: 242.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 667–696 تاريخ النشر: 20–12–2021

في تدوين الملاحظات البلاغية فيما بعد. ثم تطورت علوم البلاغة بشكلٍ كبير في العصر العباسي، وكان يطلق عليه اسم علم البيان[9].

ومن البلاغيين الذين أسهموا في علوم البلاغة ابن وهب صاحب كتاب "البرهان في وجوه البيان" وأبو هلال العسكري، في "الصناعتين" يعني بذلك النظم والنثر. وقدامة بن جعفر في "نقد الشعر، أما أول من تناول علوم البلاغة بالبحث فهو الجاحظ من خلال كتابه "البيان والتبيين"، لكن تناوله لها كان بسيطاً وغير منظم، من المسائل التي تناولها: الكلام على صحة مخارج الحروف، ثم على العيوب التي يسببها اللسان أو الأسنان أو ما قد يصيب الفم من التشوه. وسلامة اللغة، والجملة والعلاقة بين المعنى واللفظ، ثم على الوضوح والإيجاز والإطناب والملاءمة بين الخطابة والسامعين لها والملاءمة بين الخطبة وموضوعها. وهيئة الخطيب وإشاراته[10].

3 قراءة في كتاب "مناهج البحث البلاغي عند العرب (دراسة في الأسس المعرفية)

عماد محمد محمود البخيتاوي أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية في كليّة الآداب جامعة بغداد، متحصل على شهادة الدكتوراه بجامعة العراق.

تنوع إنتاجه العلمي بين الكتابة النقدية واللغوية والمنهجية، منها:

- أدوات التقليل والتكثير في العربية (دراسة دلالية نحوية): وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير تقدم بها إلى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد، في اللغة العربية وآدابها، بإشراف الأستاذ الدكتور: طه محسن، في 8 جانفي 2005

[9]– ينظر: علم البلاغة، تاريخه واستخداماته وأقسامه، عقبة الصفدي، موقع بابونج، https: //www.babonej.com-2398.

[10]– ينظر: المصدر نفسه.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 667–696 تاريخ النشر: 20–12–2021

تخالف فعلي الشرط والجواب في القرآن الكريم: وقد نال به المركز الأول ضمن الجائزة الأولى في مسابقة الدراسات القرآنية بمهرجان السفير الثقافي السابع، عام 2017 والذي ينظمه المهرجان المقام في مسجد الكوفة المعظم بالعراق[11].

وأما الكتاب الذي بين أيدينا فهو "**مناهج البحث البلاغي عند العرب (دراسة في الأسس المعرفية)** الصادر عن دار الكتب العلمية ببيروت، لبنان، سنة 2013م. ويتوزع على 284 صفحة.

والكتاب جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه، نال بها المؤلف هذه الشهادة في فلسفة اللغة العربية وآدابها، بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الرحمن شهاب بكلية الآداب في الجامعة المستنصرية بالعراق، سنة 2010م.

ويقول الباحث عن منهجه في هذا الكتاب: "وما قمت به هو أني جمعت الأسس المعرفية، التي ذكرها باحثون محدثون، وزدت عليها أسسا أخرى، استنبطتها من قراءتي في التراث البلاغي ليجتمع لدي سبعة أسس رئيسة، وأخرى فرعية، قسمتها على المناهج البلاغية، استنادا إلى قوة الارتباط الأساسي بالمنهج، لأننا لا نعدم أن نجد بذورا أو إشارات لتلك الأسس في مختلف المناهج. وقد كان في نيتي دراسة (الأسس المعرفية) جميعها في كل منهج، منفصلة عن المنهج الأخر، لنتين مقدار إسهام أصحاب كل منهج في إثراء تلك الأسس، أو التأثر والتأثير فيها"[12].

فالهدف من الكتاب إذن، هو جمع الأسس المعرفية وإسقاطها على المناهج البلاغية اليت ذكرها في كتابه هذا.

---

[11]– ينظر: موقع كلية الآداب جامعة العراق http: //coart.uobaghdad.edu.iq/p=683

[12]– مناهج البحث البلاغي عند العرب (دراسة في الأسس المعرفية) عماد محمد البخيتاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص: 10.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 667–696 تاريخ النشر: 20–12–2021

ويتضمن الكتاب تمهيدا وأربعة فصول. مقسمة على ما يلي:

أما التمهيد فقد بيّن فيه مفهومين أو مصطلحين؛ هما المنهج، مع حدوده المعرفية، والأسس المعرفية وحدودها وعلاقتها بالبحث.

وقد أطنب الحديث فيه عن المناهج المدروسة في البلاغة العربية، وذكر الأعلام العرب الذين كانت لهم إسهامات جليلة في البلاغة العربية وعلومها المختلفة؛ كابن المعتز وكتابه البديع[13]. والآمدي وكتابه الموازنة بين الطائيين[14]. والجاحظ في البيان والتبيين[15]. وأبي هلال العسكري[16]. والجرجاني في أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز[17]

وأما الفصول الأربعة، فقد قُسمت بعدد المناهج التي تناولها عماد في هذه الدراسة، وهي على النحو التالي:

تحدث في الفصل الأول عن "المنهج التجميعي التفسيري" قسّمه إلى مبحثين؛ هما

- **المبحث الأول؛ وهو تجميع الفنون البلاغية:** درس فيه الباحث البخيتاوي المؤلفات التي اتسمت بتجميع الفنون البلاغية[18]. ثم بسط المسألة في الكتب السابقة وغيرها مع ذكر بعض الشواهد القرآنية والنبوية والشعرية. ثم ذكر أساسها المعرفي، والمتمثل في المجاز[19].

---

[13]– المصدر نفسه، ص: 23.

[14]– المصدر نفسه، ص: 23.

[15]– المصدر نفسه، ص: 24.

[16]– المصدر نفسه، ص: 23.

[17]– المصدر نفسه، ص: 25.

[18]– ينظر: المصدر نفسه، ص: 45.

[19]– المصدر نفسه، ص: 68.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 667–696 تاريخ النشر: 20–12–2021

المبحث الثاني؛ وهو تجميع الآراء البلاغية، درس فيه الباحث المؤلفاتِ التي عرفت بتجميع الآراء البلاغية، وأسسها المعرفية وهي البيان[20]، واللفظ والمعنى[21].

وتناول في الفصل الثاني المنهج الانطباعي وذكر فيه أهم المؤلفات التي تميزت بالتوظيف النقدي للفنون البلاغية، واستعمال تلك الفنون في تقييم العمل الأدبي[22].

وقد بيّن المؤلف الأساس المعرفي لهذا المنهج وهو الصراع بين القديم والحديث[23]. في الشعر العربي، والذي قسمه بدوره إلى مفهومين؛ هما البديع[24]. وعمود الشعر[25].

ويذكر في الفصل الثالث المنهج التحليلي وشار فيه إلى المؤلفات التي امتازت باستعمال التحليل البلاغي والجمالي في دراسة الفنون البلاغية والمسائل المرتبطة بالبلاغة، ثم ذكر الأساس المعرفي لهذا المنهج وهو إعجاز القرآن الكريم، والذي كان دافعا للتأليف والتحليل– على حسب ما ذكر المؤلف.

وتحدث في الفصل الرابع عن المنهج التقنيني المنطقي والذي درس فيه المؤلفات التي تتميز بإتباع التحديد والتقسيم العقليين، والأساليب المنطقية في البحث.

ثم ذكر الأسس المعرفية لهذا المنهج، وتمثلت عنده في "الأثر الأجنبي"[26]. و"مقتضى الحال"[27]. وقد بسط المسالة في كليهما.

---

[20]– المصدر نفسه، ص: 127.

[21]– المصدر نفسه، ص: 128.

[22]– المصدر نفسه، ص: 12.

[23]– مناهج البحث البلاغي عند العرب (دراسة في الأسس المعرفية) عماد محمد البخيتاوي، ص: 12.

[24]– المصدر نفسه، ص: 23.

[25]– المصدر نفسه، ص: 23.

[26]– المصدر نفسه، ص: 13.

[27]– المصدر نفسه، ص: 13.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 667–696 تاريخ النشر: 20–12–2021

ومن النتائج التي توصل إلى الباحث، في حديثه عن مصادر البحث البلاغي، عند بحثه عن الأسس المعرفية للبلاغة العربية، ومقارنتها بما توصل إليها محمد عابد الجابري، وإسماعيل شكري أسس ما يلي[28]:

1) أن ما ذكره محمد عابد الجابري من أسس معرفية لـــ (البيان العربي) لا يصدق منها عن البحث البلاغي العربي سوى زوج (اللفظ والمعنى). وذلك لأن الباحث لم يجد أثرا كبيرا لـــ (الأصل والفرع) في البحث البلاغي.

2) أن الأسس التي حدثها إسماعيل شكري –وهي التدوين، والإعجاز القرآني والقدم والحداثة – تثير عددا من المناقشات، منها أن التدوين) أساس تاريخي أثّر في نشأة البحث البلاغي، كما أثّر في غيره...

ويشير الباحث البخيتاوي- عند حديثه عن الأسس المعرفية- إلى الحقول المعرفية التي لها صلة بهذا المفهوم، والمتداخلة معه، وهي: [29]

أ- فلسفة العلوم.

ب- نظرية المعرفة.

ج- الميثودولوجيا.

د- تاريخ العلوم.

4 مناهج البحث في علوم البلاغة عند عماد البخيتاوي.

أشير في البداية إلى أن هناك اختلافا في التسمية في ما يخص هذه المناهج عند النقاد العرب؛ فهناك من سماها بـــ "مناهج التأليف البلاغي"، كما يظهر عند علي عشري زايد

[28]- مناهج البحث البلاغي عند العرب (دراسة في الأسس المعرفية) عماد محمد البخيتاوي، ص: 35-36.

[29]- ينظر: المصدر السابق، ص: 39.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 667–696 تاريخ النشر: 20–12–2021

في كتابه البلاغة العربية (تاريخها مصادرها مناهجها)[30]. وهناك من سماها بـــ "مناهج البحث البلاغي". كما هو الحال عند صاحب الكتاب.

يقول عماد البخيتاوي: "وعلى الرغم من أن علي عشري زايد قد أسماها (مناهج التأليف البلاغي) إلاّ أنني أثرت تسميتها بـــ (مناهج البحث البلاغي) لأن تسمية علي عشري زايد يوحي بأن تلك المناهج، تقتصر على من ألفوا في البلاغة بمعناها الخاص، على أن تسمية (مناهج البحث) تشير إلى أن تلك المناهج تتعدى حدود الدائرة البلاغية لتشارك مباحث علوم الأخرى، وهذا هو واقع البلاغة العربية القديمة[31].

ثم يذكر عماد من اتبعوا تقسيم عشري زايد، وهما وليد عبد الله حسين في أطروحته (حركة تجديد البلاغة العربية في العصر الحديث) ورحمن غركان في كتابه نظرية البيان العربي[32].

فعماد يقرّ بتسمية من سبقه في المنهج، وهو يرى بأسبقيتها على ما تسميته، كما أنه أتى بباحثين فقط، ولعلهما الوحيدين اللذين وصل إليهما الباحث في مطالعته وقراءته.

وللباحث عماد رؤية خاصة حول البلاغة وعلومها وتاريخها؛ فهو يرى أنها اكتنفتها صعوبات كثيرة، وذلك بسبب عدة عوامل منها أنها آخر علوم اللغة العربية استقلالا، وهي تتداخل مع العديد من العلوم العربية الأخرى. يقول في ذلك: "والبحث

[30]– ينظر مثلا: البلاغة العربية (تاريخها مصادرها مناهجها) علي عشري زايد، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، 1982. ص: 34.

[31]– مناهج البحث البلاغي عند العرب (دراسة في الأسس المعرفية) عماد محمد البخيتاوي، ص: 31/30".

[32]– ينظر: المصدر السابق، ص: 31.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 667–696 تاريخ النشر: 20–12–2021

في البلاغة العربية تكتنفه صعوبات كبيرة، لعل أهمها أن البلاغة كانت آخر العلوم العربية استقلالا، وهو ما جعلها تتداخل مع العلوم المجاورة، فكان أن طبع البحث البلاغي بسمات وخصائص مختلفة تركت أثرها على مناهج البحث فيه، وطرائق التعاطي مع موضوعاته. ومن تلك العوامل أيضا أن الباحث في البلاغة يجد نفسه مجبرا على الدخول في مسائل عقائدية وأصولية وفقهية ومنطقية، كي يستطيع مواكبة تشعبات هذا البحث، فضلا عن ضرورة إلمامه بعلوم اللغة الأخرى، والتي أهمه النحو والأصوات والنقد الأدبي.[33]

يظهر من هذا النص مدى صعوبة البحث في البلاغة، وخطورة تعاطيها بدون التسلح بكل العلوم المجاورة لها، أصف إلى ذلك الخوض في المسائل العقدية والفلسفية وغيرها.

أما عن الأسس فقد ذكر عماد البخيتاوي أن هناك سبعة أسس رئيسة وأخرى فرعية قسمها على المناهج البلاغية، يقول في ذلك: "وبعد القراءة المتأنية للتراث البلاغي تجمعت لدي سبعة أسس رئيسة وأخرى فرعية قسمتها على المناهج البلاغية، استنادا إلى قوة ارتباط الأساس بالمنهج؛ إذ أننا لا نعدم أن نجد بذورا أو إشارات لتلك الأسس في مختلف المناهج"[34].

وسأبدأ بالمناهج البلاغية التي اعتمدت هذه الأسس، والتي وذكرها الباحث عماد البخيتاوي في كتابه هذا، وهي كما يلي:

4 .1 .المنهج التجميعي التفسيري:

[33]– المصدر نفسه، ص: 9.

[34]– المصدر السابق، ص: 65.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 667–696 تاريخ النشر: 20–12–2021

هو منهج يقوم بتجميع المادة البلاغية وتصنيفها، ويكون الجهد الحقيقي للمؤلف في مثل هذا المنهج هو جمع المادة، وتبويبها وقد أخذ هذا المنهج عدة صور في مؤلفات البلاغيين، فأحيانا كان يتمثل في تجميع مجموعة من الأمثلة التي تمثل فنون البلاغة المختلفة وتصنيفيها حسب الفنون التي تندرج تحتها دون دراسة أو تحليل، وأحيانا أخرى كان يتمثل في صورة تتبع أمثلة بلاغية لفن بلاغي معين في القرآن الكريم، وأحيانا ثالثة كان يتمثل في صورة تجميع أراء البلاغيين السابقين أي أن الإطار الذي يجمع هذه الصور هو أنها تجميع للمادة البلاغية وتبويبها على نحو خاص فقط [35].

وقد تحدث عماد البخيتاوي عن هذا المنهج، وذكر فيه أساسا من الأسس المعرفية وهو المجاز[36].

ثم بدأ المؤلف يسرد لنا تعريفه عند علماء البلاغة القدامى ويقارن بين هذه الآراء ممن كتب في باب من بوابها، فعند حديثه لمفهوم المجاز عند الفراء: " نجد أن الكتاب يمثل الموقف العام لاتجاه علماء الكوفة، في فهم اللغة والقرآن، والفراء في شروحه يذكر أولا مختلف القراءات ويذكر معها طريقة القراءة عند البدو، ثم يدرس قضايا النحو، موازيا بين الكلمات في القرآن ونظائرها في المأثور الجاهلي، ولا يكتفي بالاعتماد على قواعد النحاة، وإنما يلجأ إلى الحس اللغوي الفطري، وحين ينشأ تعارض بين ما قلته العرب، وما تقوله القاعدة النحوية، فإنه يختار ما قالته العرب شأن الكوفيين"[37].

[35]– ملامح التجديد في منهج البحث البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني، فاتح حميلي، مجلة الأثر، جامعة العربي بن مهيدي، أم لبواقي، الجزائر، العدد: 19، جانفي 2014، ص: 66.

[36]– المصدر نفسه، ص: 127.

[37]– المصدر نفسه، ص: 69.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 667–696 تاريخ النشر: 20–12–2021

يظهر من هذا النص أن الباحث عماد يشرح منهج الفراء في كتابه معاني القرآن، وتعامله مع القاعدة النحوية وكلام العرب، وطريقته في شرح الآيات انطلاقا من القراءات القرآنية.

ويذكر الباحث جملة من الكتب التي اعتمدت هذا المنهج وييسط المسألة فيها، منها منها "مجاز القرآن" لأبي عبيدة، و"ومعاني القرآن" للفراء، و"وتأويا مشكل القرآن" لأبي قتيبة و"وتلخيص البيان في مجازات القرآن" و"المجازات النبوية للشريف الرضي". والبديع في نقد الشعر" لأسامة بم منقذ ... و"تحرير التحبير" و"بديع القرآن". لابن أبي الأصبع المصري. و"الجمان في تشبيهات القرآن" لابن ناقيا البغدادي[38].

وقد أورد الباحث العديد من الشواهد التي لها علاقة بهذا المنهج، منها ما جاء في قوله تعالى: "﴿ **أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ.إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ. إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ . طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ. فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ . ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ . ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ** ﴾ [الصافات: 62–68].

فقد نقل الباحث نصا من كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة يبين سبب تأليفه لهذا الكتاب انطلاقا من الآية السابقة، وخاصة في ما يتعلق بقوله تعالى: "﴿ **طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ** ﴾. فيذكر رواية عن أبي عبيدة مفادها ما يلي: "أرسل إليّ الفضل بن الربيع إلى البصرة في الخروج إليه سنة ثمان وثمانين ومائة، فقدمت إلى بغداد واستأذنت عليه فأذن لي، فدخلت عليه، وهو في مجلس له طويل عريض، فيه بساط واحد قد ملاه، وفي صدره فرش عالية لا يرتقي إليها على كرسي، وهو جالس عليها، فسلمت عليه بالوزارة، فرد وضحك إلي واستدناني حتى جلست إليه على فرشه، ثم سألني

[38]– ينظر: المصدر نفسه، ص: 45.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 667–696 تاريخ النشر: 20–12–2021

وألطفني وباسطني، وقال: أنشدني، فأنشدته فطرب، وضحك، ثم دخل رجل في زي الكتاب له هيئة فأجلسه إلى جانبي، وقال له: أتعرف هذا؟ قال لا .قال: هذا أبو عبيدة، علامة أهل البصرة، أقدمناه لنستفيد من علمه، فدعا له الرجل وقال لي: إني كنت إليك مشتاقا، وقد سألت عن مسألة أفتأذن لي أن أعرفك إياها، فقلت هات، قال: قال الله عز وجل: " ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾. وإنما يقع الوعد والإيعاد بما عرف مثله، وهذا لم يُعرف فقلت: إنما كلّم الله تعالى العرب على قدر كلامهم، أما سمعت قول امرئ القيس:[39]

أَيَــقْتُلُني وَالمَشْرَفِيُّ مُــضاجِعي * وَمَسْنونَةٌ زُرقٌ كَــأَنْيابِ أَغْوالِ**

وهم لم يروا الغول قط، ولكنهم لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به، فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه السائل، وعزمت من ذلك اليوم أن أضع كتاباً في القرآن في مثل هذا وأشباهه وما يحتاج إليه من علمه، فلما رجعت إلى البصرة عملت كتابي الذي سميته المجاز"[40].

ثم يقوم بتحليل هذه الرواية من حيث صحتها وتوثيقها وشرحها[41]. ويرى أنه لم تذكر في كتابه هذا، إلّا أن لها أمورا تبين صحتها.

ومن الشواهد القرآنية كذلك في هذا المنهج ما ذكره من كتاب تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة: "وقد قال قوم بقصور العلم وسوء النظر في قوله تعالى: ﴿**وَتَرَى**

[39]– ديوان امرئ القيس، شرح وضبط: عمر فاروق الطباع، ص 124.

[40]– الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي، تحقيق: محمد معوض وعادل عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 1418هـ، ج: 1، ص: 87.

[41]– مناهج البحث البلاغي عند العرب (دراسة في الأسس المعرفية) عماد محمد البخيتاوي، ص: 47–48.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 667–696 تاريخ النشر: 20–12–2021

الشَّمْسَ إِذا طَلَعَتْ تَتَزاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذاتَ الْيَمِينِ وَإِذا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذاتَ الشِّمالِ ﴾[الكهف: 17]. وما في هذا الكلام من الفائدة؟. وما في الشمس إذا مالت بالغداة والعشيّ عن الكهف من الخبر؟ ونحن نقول: وأيّ شيء أولى بأن يكون فائدة من هذا الخبر؟ وأيّ معنى ألطف مما أودع الله هذا الكلام؟. وإنما أراد عز وجل: أن يعرّفنا لطفه للفتية، وحفظه إياهم في المهجع، واختياره لهم أصلح المواضع للرّقود، فأعلمنا أنه بوّأهم كهفا في مقنأة الجبل، مستقبلا بنات نعش، فالشمس تزورّ عنه وتستدبره: طالعة، وجارية، وغاربة. ولا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرّها وتلفحهم بسمومها، وتغيّر ألوانهم، وتبلي ثيابهم. وأنهم كانوا في فجوة من الكهف– أي متّسع منه– ينالهم فيه نسيم الريح وبردها، وينفي عنهم غمّة الغار وكربه[42].

يقول عماد البخيتاوي معلقا على هذا النص: "ها مثال واحد من الآيات التي أوردها ابن قتيبة، وأشار إلى أن هناك من يعترض عليها، ويرى أنها لا تصل إلى مستوى الكلام المعجز وهو يرد كل ذلك بأسلوب واضح ومشرق، متهما هؤلاء بالجهل في فهم المعاني الدقيقة للغة العربية، مستشهدا على كل لك من كلام العرب نثرا وشعرا"[43].

ثم بيّن في الأخير أن صاحب كتاب مشكل القرآن كان يذكر الشواهد القرآنية التي فيها إشكال، ويقوم بتوضيحها بالدلائل اللغوية والمنطقية.

[42]– تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن قتيبة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص: 4–15.

[43]– المصدر نفسه، ص: 49.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 667–696 تاريخ النشر: 20–12–2021

أما عن كتاب "الكامل في اللغة والأدب" للمبرد، فقد أشاد الباحث بكتابه في المجال البلاغي، وخاصة في التشبيه، ثم يذكر بيتا شعريا للنابغة الذبياني، وصفه بأنه من أعجب التشبيهات، وهو يقوله [44]:

فَإِنَّكَ كَاللَيلِ الّذي هُوَ مُدرِكي* وَإِن خِلتُ أَنّ المُنتَأى عَنكَ واسِعُ**

ثم يذكر البختاوبي في الأخير إن: "المطالع لكتاب (الكامل) يدرك أنه قائم على مبدأ (التجميع) في جميع موضوعاته، وليس التشبيه فقط، فهو مجموعات من الأشعار والحكم والأخبار التاريخية"[45].

4 .2 المنهج الانطباعي: (التأثري)

الانطباعية (Impressionnisme) مدرسة فنية تشكيلية، ظهرت– تحديدا– بين 1874 و1886، من خلال ثمانية معارض بباريس، وقد جسدت قطيعة الفن الحديث مع الأكاديمية الرسمية، وأنها اتجاه فني عام يسعى إلى "تقييد الانطباعات الهاربة وحركية الظواهر بدلا من المنظر الثابت، وهي تحصر وظيفة الفنان في اقتناص انطباعاته البصرية أو العقلية بخصوص موضوع ما، وليس في تصوير ذلك الواقع الموضوعي[46].

تناول الباحث هذا المنهج في الفصل الثاني وذكر فيه أهم المؤلفات التي تميزت بالتوظيف النقدي للفنون البلاغية، واستعمال تلك الفنون في تقييم العمل الأدبي، كما ذكرت سابقا.

---

[44]– ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم: عباس عبد الستار، ص 05.

[45]– مناهج البحث البلاغي عند العرب (دراسة في الأسس المعرفية) عماد محمد البختاوي، ص: 53.

[46]– المنهج الانطباعي النشأة التاريخية للانطباعية (مفاهيمها وأسسها) وعد العسكري، موقع الحوار المتمدن، 2007/8/29، http: //www.m.ahewar.org/s.asp?aid=106835&r

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 667–696 تاريخ النشر: 20–12–2021

ومع أن ظهور الانطباعية منهجا أدبيا ونقديا كان في العصر الحديث ألا أن الممارسة الانطباعية ظاهرة قديمة في الأدب وانقد ولا يسما عند العرب فالبدايات النقدية عندهم اتسمت بتحكيم الذوق في تقييم العمل الأدبي، من دول اللجوء إلى محددات منهجية تفكك عناصر هذا العمل وتقيمه انطلاقا من بنيته اللغوية ومقاصده الموضوعية، فالأحكام عندهم غير معللة وتعتمد على تسجيل ما يثيره النص من انفعالات في نفس متلقيه، مع عدم الالتفاف لأسباب الاثير ودواعي الحسن أو القبح فيه[47].

يشير عماد البخيتاوي إلى تاريخ الانطباعية بقوله: "بدأت الحركة الانطباعية أو التأثرية في الفن التشكيلي أولا، قبل أن تتبلور في اتجاه أ[48]. [49].

أما الأساس المعرفي لهذا المنهج، فقد ذكر الباحث أن له أساسين معرفيين وهما: البديع[50]. وعمود الشعر[51].

4 .3 المنهج التحليلي:

يقول محمد عبد المطلب في كتابه البلاغة العربية قراءة أخرى: "أصبح محتَّماً التصدي لتلك الأصوات التي ترتفع حينا بعد حين بالهجوم على البلاغة القديمة، والعجيب أن معظم هؤلاء المهاجمين إذا احتكموا للدراسة التطبيقية مع الخطاب الأدبي، لا يجدون ما يُسعفهم إلا تلك الأدوات البلاغية القديمة من تشبيه واستعارة وكناية، ومن

[47]– تاريخ النقد الأدبي عند العرب، طه أحمد إبراهيم، ص: 17–29.

[48]– مناهج البحث البلاغي عند العرب (دراسة في الأسس المعرفية) عماد محمد البخيتاوي، ص: 187.

[49]– المصدر نفسه، ص: 189

[50]– المصدر نفسه، ص: 195.

[51]– المصدر نفسه، ص: 199.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 667–696 تاريخ النشر: 20–12–2021

تقديم وتأخير، وحذف وذكر، وتعريف وتنكير، ومن سجع وجناس وطباق، وربما كانت الإضافة التي نلاحظها على استعمال هذه الأدوات، هو إخضاعها لمسميات طارئة، توهم بالحداثة، كالانحراف والانتهاك والانزياح، ثم إدخالها إلى دوائر الإحصاء العددي، وهي دائرة لم تغب عن القدماء تماما، وإن كانت إشاراتهم لها خاطفة، دون أن يعطوها العناية الكافية التي أصبحت لها في الدرس الأسلوبي الحديث[52].

لقد تحدث الباحث عماد البخيتاوي عن المنهج التحليلي، وذكر المؤلفات التي امتازت باستعمال التحليل البلاغي والجمالي في دراسة الفنون البلاغية والمسائل المرتبطة بالبلاغة.

وقد ارتبط مفهوم (البيان) انطلاقا من النص القرآني نفسه، وبالقدرة على الحجاج، والمنافحة عن الرأي في مقامات الخصام والمدافعة، وقد أورد الباحث شواهد قرآنية على ذلك، منها قوله تعالى: ﴿**وما أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ**﴾ [الزخرف: 18].: "بحيث كان التفاوت التوسل بالقول بغية إثبات حق أو نفيه لا يجعل الناس منازل فحسب

وإنما يجعل ظهور الحق رهين قدرة البيان على ذلك، بحيث تتحدد أبعاده في المنحى الذي يسع (البيان) أن يدركه، واستنادا إلى ذلك يكون الحق في ذاته قيمة مطلقة، لكنه يرتبط في تحليلته العملية بطاقات البيان على إبرازه"[53].

---

[52] – البلاغة العربية قراءة أخرى، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط2، 2007، ص9.

[53] – مناهج البحث البلاغي عند العرب (دراسة في الأسس المعرفية) عماد محمد البخيتاوي، ص: 127.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 667–696 تاريخ النشر: 20–12–2021

والأساس المعرفي في هذه المنهج هو إعجاز القرآن الكريم[54]. والذي كان دافعا للتأليف والتحليل، فلم يكن إعجاز القرآن الكريم في بداية نزول القرآن في عصر الصحابة والتابعين قضية تحتاج منهم أن يعملوا العقل فيها ويستعملون النظر والاستدلال، ذلك أنهم عرفوها وشخصوها وعملوا بها، ودلّت عليها سليقتهم الصافية وفطرتهم، فتيقنوا أن القرآن الكريم فوق كل كلام ولا مجال لمقارنته مع غيرهم من كلام البشر، وقد اجتمعوا على أنه معجز واختلفوا في وجوه هذه الإعجاز.

4.4 المنهج التقنيني المنطقي:

يهتم هذا المنهج بالقانون والقاعدة البلاغية على حساب التذوق الفني والتحليل الأدبي، والذي تحولت البلاغة في إطاره إلى مجموعة من القواعد والتعريفات والتقسيمات الجامدة، فتقهقر النص الأدبي وتحوله إلى مجرد شاهد على القاعدة، أو مثال على قسم من أقسامها، ويتضح مدى تأثير المنطق الأرسطي على هذا المنهج، حيث ولع أصحابه بالتعريفات الجامعة المانعة، والحرص على التقسيم المنطقي العقلي، والشغف بالتعريفات والتشعبات الكثيرة للموضوع الواحد، وأخيرا إقحام مباحث منطقية خالصة على البحث البلاغي، وقد برز هذا المنهج في أجلى صوره في مؤلفات أبي يعقوب السكاكي وشارحي مفتاحه، وإن كنا نجد بداياته الأولى في كتاب (نقد الشعر) لقدامة بن جعفر، وغيره، والعجيب أن هذا المنهج التقنيني ما زال يسيطر على الدرس البلاغي في مدارسنا إلى اليوم، وأضحى طريقة بيداغوجية يلتزم بها في تحليل النص الأدبي الأستاذ والتلميذ على حد سواء، والأمثلة على تطبيقات المنهج التقنيني كثيرة تعج بها كتب البلاغة العربية[55].

[54]– المصدر نفسه، ص: 225.

[55]– ملامح التجديد في منهج البحث البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني، فاتح حميلي، ص: 68.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 667–696 تاريخ النشر: 20–12–2021

وقد ساق الباحث فاتح حميلي دليلا من كتاب السّكاكي حول هذا المنهج لزيادة البيان[56]. يقول السّكاكي في التشبيه والكناية: "إذا شبهت قائلا خدها وردة فهل تصنع شيئا سوى أن تلزم الخد ما تعرفه يستلزم الحمرة الصافية، فيتوصل بذلك إلى وصف الخد بها، أو هل إذا كنيت قائلا فلان جم الرماد تثبت شيئا، غير أن تثبت لفلان كثرة الرماد المستتبعة للقرى توصلا بذلك إلى اتصاف فرن بالمضايفة عند سماعك[57].

يظهر من هذا النص أن الدرس البلاغي عند السّكاكي في تحليله النماذج البلاغية اعتمد على الاستدلال بالمنطق الذي يفتقد إلى الحس المرهف والذوق الرفيع.

وقد ذكر عماد الأسس المعرفية لهذا المنهج، وهما "الأثر الأجنبي" و"مقتضى الحال". يقول عن الأساس الأول: "ونلاحظ أن ما ورد من حديث عن الأثر الأجنبي، قد اقتصر على ذكر الأثر اليوناني دون التأثيرات الأجنبية الأخرى[58].

ثم يبين سبب جعله "الأثر الأجنبي" أساسا معرفيا للمنهج التنقنيني المنطقي بقوله: "وما دفعنا إلى أن نعد (الأثر الأجنبي) أساساً معرفياً، أن العامل الأجنبي أحدث نشاطاً معرفياً، سواء باستلهام أسلوب البحث والتفكير منه، أم بإغراء الدارسين بمقارنته بالتراث العربي، لإثبات أوجه الاختلاف والاتفاق بينهما[59].

---

[56]– ينظر: المرجع السابق.

[57]– مفتاح العلوم، السكاكي، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 2، 1987م، ص: 505.

[58]– مناهج البحث البلاغي عند العرب (دراسة في الأسس المعرفية) عماد محمد البخيتاوي، ص: 350.

[59]– المصدر نفسه، ص: 353.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 667–696 تاريخ النشر: 20–12–2021

وأما عن الأساس الثاني وهو مقتضى الحال فيقول عماد البخيتاوي أنهم: "يتحدثون عن فكرة (مقتضى الحال) أو (المقام)، من دون أن يطلقوا عليها هذين الاسمين، لكننا عندما نصل إلى السكاكي وشراح (مفتاحه)، سنجد ظهوراً واضحاً ومتميزاً أهلته ليكون مرتبطا بتحديد بلاغة الكلام، ولا سيما مع علم المعاني بحسب التقسيم الثلاثي للبلاغة الذي وضعه السكاكي[60].

وهكذا نكون قد أنهينا الحديث عن هذه المناهج البلاغية التي أسهب فيها الباحث عماد البخيتاوي، وذكر ما تلق منها، كالأسس المعرفية والآراء البلاغية للباحثين بمختلف مشاربهم وتخصصاتهم.

5 . تحليل النتائج:

لقد تحدث البحث عن المناهج التي ركز عليها عماد محمود البخيتاوي في كتابه **(مناهج البحث البلاغي عند العرب (دراسة في الأسس المعرفية)** مع بعض الأسس التي ذكرها في هذا الكتاب، وتتمثل تلك المناهج في: المنهج التجميعي التفسيري، والانطباعي، والتحليلي، والتقنيني المنطقي.

كما أنه أورد الكثير من آراء القدامى والمحدثين في وجوه البلاغة والبحث البلاغي، أو في هذه المناهج التي ذكرها.

وقد وفق الكاتب في استجلاء تلك المناهج مع أسسها وإجراءاتها مع التمثيل لها من كتاب الأولين والآخرين من الباحثين والنقاد، وذكر الشواهد القرآنية والنبوية والشعرية المختلفة.

[60]– المصدر نفسه، ص: 359.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 667–696 تاريخ النشر: 20–12–2021

6. الخاتمـــة:

بعد الانتهاء من مجريات البحث لم يبقى إلا أن أذكر ثمرة هذه الورقات، ومن جملتها أن عماد البخيتاوي من المهتمين بموضوع مناهج البحث في البلاغة، لا سيما الأسس المعرفية فيها، وتبين ذلك من خلال هذا الكتاب المعنون بـــ مناهج البحث البلاغي عند العرب (دراسة في الأسس المعرفية) والذي يشير فيه إلى عدد من الدراسات السابقة التي اهتمت بمناهج البحث البلاغي.

ومن جملة النتائج التي استخلصها من هذا البحث:

- حاول عماد البخيتاوي من خلال مناهج البحث البلاغي عند العرب (دراسة في الأسس المعرفية) بلورة قضية مناهج البحث في علوم البلاغة العربية،
- ركز عماد البخيتاوي في هذا الكتاب على الأسس المعرفية في مناهج التأليف البلاغي.
- إن المناهج التي ركز عليها عماد البخيتاوي هي المنهج التجميعي التفسيري، والانطباعي، والتحليلي، والتقنيني المنطقي.

ومن بين الاقتراحات التي ألفيتها بعد هذا البحث ما يلي:

- إعادة قراءة كتاب عماد البخيتاوي من خلال مناهج البحث البلاغي عند العرب (دراسة في الأسس المعرفية) ففيه فوائد جمة
- البحث في مناهج التأليف البلاغي واستخراج أسسها وإجراءاتها في مجابهة النصوص الأدبية.
- إعادة قراءة التراث البلاغي العربي؛ ففيه العديد من المفاهيم والمعارف التي ندخل من خلالها لقراءة البلاغة العربية بمختلف علومها

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 667–696 تاريخ النشر: 20–12–2021

ويمكن القول في الأخير أن الغرض من البلاغة هو البحث في شروط الحسن والجودة والجمال؛ فهي حكم قيمي لا يقتصر على الوصف، خلافا للتقنية والبنية؛ وأنها ما وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم إلا بتضافر الجهود وتواصلها بين القديم والحديث ولا يمكن أن نستثني منها باحثا في علوم البلاغة.

1.7 قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

1.7الكتب:

1) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط: 1، 2008م، ص: 242.

2) امرئ القيس، الديوان، ضرح وضبط: عمر فاروق الطباع، ص 124.

3) زكريا الزميلي، الطريق ونظائرها في القرآن الكريم، دراسة تفسيرية بيانية، مازن الحلو، كلية أصول الدين، غزة، فلسطين، 2007م.

4) أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: محمد معوض وعادل عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 1418هـ.

5) السكاكي، مفتاح العلوم،، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 2، 1987م.

6) طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب،، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1937.

7) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، شارع فهد السالم، الكويت، ط: 3، 1977م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 667–696 تاريخ النشر: 20–12–2021

8) علي عشري زايد، البلاغة العربية (تاريخها مصادرها مناهجها). مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، 1982.

9) عماد محمد البخيتاوي، مناهج البحث البلاغي عند العرب (دراسة في الأسس المعرفية)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت

10) فخر الدين الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، صيدا، بيروت، ط: 5، 1999م.

11) مجموعة من المؤلفين، بناء المفاهيم: دراسية معرفية ونماذج تطبيقية– ج1، دار السلامة للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط: 1، 2008م

12) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

13) أبو محمد عبد الله بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص: 4–15.

14) محمد عابد الجابري، تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1982م.

15) محمد عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط2، 2007.

16) محمود أحمد درويش، مناهج البحث في العلوم الإنسانية، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، مصر، ط: 1، 2017م.

17) أبو نصر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط: 4، 1987م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 03 السنة: 2021 الصفحة: 667–696 تاريخ النشر: 20–12–2021

2.7 المجـــلات:

1) فاتح حميلي، ملامح التجديد في منهج البحث البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة الأثر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، العدد: 19، جانفي 2014

2) مليكة جابر، إسهام الابستومولوجيا في تعليمية علم الاجتماع، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، الجزائر، ع: 8، 2012م

3.7 المواقع الإلكترونية:

1) المدونة الجامعية، http: //fissabilaljameaa.blogspot.com/2013/12/.

2) علم البلاغة، تاريخه واستخداماته وأقسامه، عقبة الصفدي، موقع بابونج https: //www.babonej.com-2398

3) موقع كلية الآداب جامعة العراق

http: //coart.uobaghdad.edu.iq/p=683

4) المنهج الانطباعي النشأة التاريخية للانطباعية (مفاهيمها وأسسها) وعد العسكري، موقع الحوار المتمدن، 2007/8/29،

http: //www.m.ahewar.org/s.asp?aid=106835&r